

الحوار مع الآخر

يوضح لنا إمكان تفسير النص أو عدمه. وهو ينتقل في كتابه «الوجود والزمان» بالهرمنوطيقا من عملية معرفة الاسلوب إلى عملية معرفة الوجود. انه يؤكد ان الفلاسفة ركزوا على الوجودات الخاصة بدلاً من العمل على وعي معنى الوجود عموماً. انه يبدأ بتحليل الـ «دراين» اي التفسير الإنساني للوجود لينتقل لتحليل الوجود. واخيراً يطالعنا غادامر الذي يعتقد ان التفسير مسبوق بالفهم. وان المفروضات المسبقة شروط لتحقيق الفهم، وان التفسير مستلزم لعملية تركيب بين أفق النص وافق المفسر. وهو بالتالي في كتابه «الحقيقة والاسلوب» يؤكد اننا لن نستطيع التأكد من ان تفسيرنا هو الصحيح. الى هنا والهدف من الهرمنوطيقا هو الوصول إلى قصد المؤلف وان كانت النتائج مخيبة للآمال أحياناً كما رأينا حيرة غادامر في إمكان فهم النص. ولكن الهرمنوطيقا المعاصرة اعتبرت هذا أسلوباً تقليدياً متخلفاً. فمدرسة الاتجاه التركيبي الأدبي ترفض ان تأخذ المؤلف بعين الاعتبار في تفسيرها للنص، انه وجود ميت وما علينا الا ان نفهم النص من خلال تركيبته الادبية والقرائن التي تحفه فهي ترفض الاسلوب التقليدي والهرمنوطيقا الفلسفية معاً. ومدرسة «رفض الأسس» أيضاً تبعد المؤلف وتبعد التركيبة اللفظية أيضاً وتعتبر قراءة النص نشاطاً حراً وتعامله مطلقاً من اي قيد مع النص: وان قراءة النص ليست عملاً دقيقاً لكي نغرق في القرائن والبنى التركيبية للنص وعليه فمن الممكن ان نمتلك قراءات متنوعة عبر تحطيم أسس النص وبنيته [176]. وهكذا نجد مسيرة الهرمنوطيقا تبدأ بشكل طبيعي ولكنها تتعثر وتنحرف حتى تصل إلى مرحلة حذف المتكلم والمؤلف والبنية التركيبية للفظ والقرائن والشواهد وطرح فكرة القراءات المتنوعة دونما مطالبة بدليل يؤيد هذه القراءة أو تلك. وقد يعني هذا الوصول إلى مراحل يرفضها القائل نفسه وحينئذ تتعطل لغة الكلام ويغلق هذا الجسر